فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "الأربعون الربانية"

حديث الأدب "3"

"باللهجة المصرية"

لفضيلة الشيخ : محمد حسين يعقوب

رابط المادة : http://way2allah.com/khotab-item-104927.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله أحمده تعالى وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:102

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:1

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب:70،71

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فإخوتي في الله: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبكم في الله، وأسأل الله جل جلاله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، اللهم اجعل عملنا كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئًا.

أحبتي في الله: كيف حالكم مع الله؟ كيف حال قلوبكم مع الله؟ هنا المدرسة الربانية، وهذا شرح الأربعين الربانية وهذا الحديث الثاني عشر.

حديث الأدب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا" صحيح مسلم. "المسلم

أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" صحيح مسلم.

هذا الحديث اسمه في الأربعين الربانية حديث الأدب، أسال الله جل جلاله أن يرزقنا الأدب، وقد استعرضنا في اللقاء الماضي قضية الأدب، الأدب مع الله، والأدب مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، والأدب مع النفس، والأدب مع الناس.

حواجز مانعة من الوصول إلى الحرام:

الأدب هو أول حصن من الحصون التي تحمي قلب المسلم، فإذا انهدم هذا الحصن غزا العدو القلب، لذلك قلنا يأتي الإسلام دائمًا؛ ليضع أسوارًا بعيدة، لتكون حواجز مانعة من الوصول إلى الحرام، كثيرًا قلنا أن الله جل جلاله إذا حرَّم شيئا حرم أسبابه ومنع وصَعَّب الوصول إلى الحرام، وإذا أحَلَّ شيئًا يَسَّر أسبابه وفتح أبوابه وسَهَّل الوصول إلى الحلال، أو الأوامر التي أمر بها.

لذلك تجد حينما حَرَّم الله جل جلاله الزنا: "وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلًا" الإسراء:32، حَرَّم كل شيء يوصِل للزنا؛ فأمر المرأة بالقرار في البيت، وأمرها إذا خرجت بالحجاب، وأمرك إذا خرجت بغض البصر، ومنع الاختلاط بالنساء "إياكم والدخول على النساء" صحيح البخاري هكذا حرم كل الأسباب التي توصل للحرام؛ ليحميك.

معنى "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"

فلما كان المسلم "كل المسلم على المسلم حرام"، حرَّم الله جل جلاله كل ما يُوصل إلى هذا الحرام، كل حاجة توقعك في غلط مع أخوك المسلم ربنا سبحانه من بعيد عشان كده سيدنا النبي صلَّى الله عليه وسلم في الحديث اللي معانا "إياكم والظن" إياكم.. أحذركم، إياكم.. أنهاكم، إياكم.. أنبهكم، إياكم.. إياكم والظن، الظن ده أبعد نقطة في الحرام، أبعد نقطة، الظن مجرد هاجس يخطر على بالك، إن تصرف فلان ده هاجس يحصل في دماغك كده إن الشيخ الفلاني بيتصرف تقول آه متكبر.

الإسلام يحمي المسلم من هواجسه، من خواطره "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" الظن أيها الإخوة هو الهواجس التي تخطر في النفس، ودين الإسلام حين يعلمك هذا الأدب يعلمك مراقبة الله.

إن ربنا جل جلاله يعلمك أنك تراقب ضميرك، تراقب خواطرك، أن الله يرى كل ما يخطر على بالك؛ لذلك انزعج الصحابة جدًا لما نزل قول الله، قال الله جل جلاله "لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" البقرة:284، الصحابة قالوا يا رسول الله نزلت عليك اليوم آية لا نطيقها، ربنا سيحاسبنا على

اللي جوه في ضميرنا، مانقدرش، لا نطيقها، وقال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–: "أتريدون أن تقولوا كما قالت أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا سمعنا وأطعنا" صحيح مسلم..

فلما قالوها وزلت بها ألسنتهم، ودي اللي عايزك دايمًا تتعلمها، إن لما يبقى عندك إشكال وبدأت تحله خلي مش إيه؟ "تبت إلى الله" لأ..

تبت إلى الله، تبت إلى الله، تبت إلى الله، تبت إلى الله، تبت إلى الله، تبت إلى الله، تبت إلى الله، تتدلق بلسانك، زلت بها ألسنتهم، تكثر، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، مائة ألف مرة، مش فلما قالوها وزلت بها ألسنتهم نزل التخفيف "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" البقرة:286، ربنا زادهم وعلمهم، "الرواية في صحيح مسلم بمعناها".

الشاهد هنا إيه؟ في الكلام اللي أنا عايز أقوله هو إن ربنا أراد إن الإنسان يحمي باطنه، إن دماغك وده اللي قلناه قبل كده في الاعتصام، صون الإرادة قبضًا، إن دماغك تبقى تحت السيطرة، صون الإرادة قبضًا، إن أما آجي أفكر في فلان أمسك دماغي، أمنعها من التفكير فيه، لازم تتعلم دي، وأنا علمتهالك قبل كده، ولذلك إن أنت وأنت قاعد دلوقتي، مش دلوقتي، في مرة كده تبقى قاعد وتفكر، فكر هذا التصور في دماغك، إنك أنت قمت من النوم قعدت على حرف السرير مشيت دخلت الحمام أقف، وقف التصور ده، وقفه، خلاص..

إرجع تاني وهات من الأول، ده تمرين تمرن بيه نفسك إنك توقف خواطرك عندما تريد، إتعلم إنك تتحكم في الخواطر؛ لأن أكبر ما يضيع الإنسان الخواطر، وفي هذا الزمان مشكلة كبيرة، الخواطر اللي هي أحلام اليقظة، الواحد قاعد كده بيفكر ويحلم ويقضي ساعات طويلة سرحان، سرحان في إيه؟ أوهام، لازم تمنع نفسك من هذا، وتوقف نفسك عند حدها.

الظن:

أولًا: سوء الظن بالله:

تعالوا نتكلم عن الظن، أخطر ظن على الإطلاق: سوء الظن في الله، قال سبحانه: "يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ" آل عمران:154، وقال سبحانه وتعالى: "وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" الفتح:6..

1– أن تظن أن الله لا ينتصر للحق ويرضى بالظلم

هذا الظن، سوء الظن بالله كفر، إنك تسيء الظن بالله، تظن أن الله جل جلاله يرضى بالظلم، إنك تظن كده أن الله يرضيه الظلم، أن الله جل جلاله يدع الظالم ولا يحاسبه، إن ربنا يكرم الظالم ويعطيه، هو ده الغلط.. ظن سوء، لازم يبقى ظنك في الله على مقتضى أسماء الله وصفاته، فالله جل جلاله قال "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا" صحيح مسلم.

يبقى أنت تيجي بعد كده وتظن إن ربنا بيرضى الظلم، سوء الظن بالله إنك تظن إن المسلمين يفضلوا طول الوقت مغلوبين ومهزومين ومطحونين، ده ظنك؟ إن ربنا لا ينتصر للحق ولا يمكن للدين ولا يأخذ على يد الظالمين، ده ظنك في ربنا؟ ده الظن الأولاني ظن السوء، اللي تظنه في ربنا جل جلاله.

2- أن تظن أن الله لا يرى تفاصيل خواطرك

الظن الثاني وهو أيضًا كفر، في قول الله عز وجل "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" فصلت:21، كمل الآيات "وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ" فصلت:22،23.

أحيانًا مع شدة الغفلة الإنسان بيظن إن ربنا مش شايفه، بيظن إن ربنا مش هيحاسبه، بيظن إن هو هيقدر يخدع ربنا، بيظن أن هو هيقدر يمكر على ربنا، هذا الظن كفر، "وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" فصلت25:23، هذه مصيبة الظن السيئ.

إن الله يرى تفاصيل خواطركم، يا إخوة يعني أنا أريد منكم الآن أن يقر في قرارة أنفسكم أن الله جل جلاله يرى تفاصيل خواطركم، إن ربنا الآن يرى إيه اللي بيجول في خاطرك، أنت بتقول إيه في دماغك دلوقتي، أنت بتفكر في إيه، وهذا الذي يراه الله، دايمًا أقولك هناك شيء اسمه امتحان القلوب.

امتحان القلوب:

"أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ" الحجرات:3، امتحان القلوب: إن اللي بيجري في عقلك ده من المحرمات، إنت نفسك تزني، نفسك تسرق، نفسك تظلم، نفسك أي شيء محرم، اللي في دماغك ده ربنا مش هيحاسبك عليه طول ما هو في دماغك، "إن اللهَ عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثتْ به أنفسَها ما لم تعملْ أو تَكَلَّمْ به" صحيح مسلم، مش هيحاسبك عليه، لكن إذا كان حاجة حرام في دماغك لازم يا أحمد باشا يبتليك ربنا، ليخرج ما في رأسك فتعمل؛ ليقيم عليك حجة عدله فيعاقبك بعملك، أو أن يَطهُر منها رأسك.

قولنا: الراجل اللي كان له ابنة عم يحبها بيقول "كأشد ما يحب الرجال النساء" في قصة الثلاثة أصحاب الغار،

بيحبها، دي حاجة فين؟ في قلبه، لا بيتكلم، ولا عايز حاجة، لحد ما راودها عن نفسها كده وقع في الحرام، وأنا أزعم أن هذا الرجل كان تقيًا، تقولي: تقي، ويقع في الفتنة دي؟ هي دي المصيبة، إنّ الفواحش ليست بعيدة على أهل الله المتقين، مش بعيدة، بَشَر، فلذلك أوعى تطمن.

لسا واحد كان باعتلي رسالة إمبارح بيقول: أنا يؤمنني كذا، قولتله: إن غرورك ده هو اللي ضيعك، فلا تأمن، أوعى تأمن على نفسك الفتنة، أوعى تأمن على نفسك الكبائر، وتقول: لا، مش للدرجة دي، للدرجة دي، الراجل التقي ده ودليلي على إنه كان تقي: إنه بعد أن جلس بين رجليها قالتله "اتقِ الله" عمل ايه؟ قام، لأ، ومش قام، وكرهها، وقرف منها، لأ، "فقمت عنها وهي أحب الناس إليَّ"، يبقى تقي ولا مش تقي؟ مين اللي يقوم من الموضع ده؟ وكان بيراودها من سنين.

هواجسك قد توقعك في الكبائر.. فكن على يقين أن الله يعلم ما بداخلك

فالشاهد هنا إيه؟ إن الغفلة الشديدة لما تبقى أنت دماغك مش تحت السيطرة بيُقيَّض لك قرناء يزينون لك الحرام، هي دي المصيبة الكبيرة، أنا بقول كدة لبعض الناس، هو فيه كبر، فيه غرور، وفيه شهوة ظهور، وحب نفس فيُقيَّض له حوله شياطين، الشياطين دول من الإنس والجن مش بينفخوه ويقولوله أنت عظيم، وأنت كبير، وأنت ، لا لا لا، ده هم يسقطوا ما حوله، الشيخ فلان وحش، والشيخ فلان جاهل، والشيخ فلان مبتدع، والشيخ..، لحد ما يفضل هو، آه أهو بقى هي دي فتنة التزييـــن، فتنة عظيمة جدًا.

"وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" فصلت:25، قرناء، يبدأ يزينلك العمل الحرام، ويحليه، ويشكله في صورة دين، ويلبسه تلبيس صورة الطاعة، ويخليك تتغر بيه، ييجي منين ده؟ سوء ظنك بالله، سوء الظن ده إللي هو إيه؟ إنك ظننت إن ربنا مايعلمش اللي في دماغك، ظننت إن ربنا مش هيحاسبك على اللي في دماغك، عشان كده قولنا: لما الراجل ده كان بيحبها، وكان تقي ربنا ابتلاه بسنة، ومكنه منها..

حاجة من اثنين: يا يزني فربنا يحاسبه على اللي في قلبه؛ لأنه عمل، يا إما يتوب وينساها تمامًا، ومايرجعش للفكرة دي تاني.

اللهم طهر قلوبنا، فلذلك أوعى تفكر إن فيه ظن سوء في دماغك، أو شهوة سوء في قلبك، وربنا هيتركك، لأ، هيبتليك، هيبتليك عشان يخرج ده في صورة عمل يحاسبك عليه، أو أن تناله فيزهدك فيه فتتخلص منه، ويطيب قلبك، اللهم طهر قلوبنا.

يبقى أول حاجة احذر: سوء الظن بالله، قال الله "أنا عندَ ظَنِّ عَبدي بي، فَلْيَظُنَّ بي ما شاءَ" صححه الألباني، أنت بتظن إنه مش هيغفرلك يبقى مش هيغفرلك، بتظن إن ربنا كريم وهيغفرلك، وإحنا دايمًا بنقول إن لازم يمشوا الاثنين مع بعض، سوء الظن بالنفس، وحسن الظن بالله، أقول أنا ما أستاهلش بس ربنا كريم هيغفرلي، أنا سيء بس ربنا ستير

هيسترني، أن تسيء إلى نفسك، وتتهم نفسك، وتحسن الظن بربك.

ثانياً: سوء الظن بالمسلمين:

وهذا حرام؛ لأن ظلم المؤمن حرام، سوء الظن ظلم، قال أبو سليمان الخطابي في شرح هذا الحديث قول رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم–: "إيَّاكم والظنَّ" أراد النهي عن تحقيق ظن السوء وتصديقه، تحقيق ما يهجس بالقلب من خواطر الظنون، قال سبحانه وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" الحجرات:12، قال غيره فنهى – صلَّى الله عليه وسلم– أن تحقق على أخيك ظن السوء.

عن سفيان الثوري قال: "الظن ظنان: ظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم، فالظن الذي فيه إثم: ما يتكلم به، ويحققه، ويتعامل بناءً عليه، والظن الذي لا إثم فيه: ما لم يتكلم، بل يجاهده ويطرده" ففيه مالم يتكلم بل يجاهده، ويطرده.

متى يكون الظن حلالًا ومتى يكون حرامًا؟

يبقى أحيانًا إنت شُفت واحد واقف مع واحدة في الشارع، فالظن إنَّك قُلت إيه؟ بيزني.. إذا جاهدت الظن، وطردته، الحمد لله اللهم سترنا وإياكم، اللهم تب علينا وإياكم، خلاص يبقى اللي إنت عملته مش حرام، انتهينا.

الثانية بقى: إذا إنت بقى إيه، اداريت كده هيحصل "تحسسوا، وتجسسوا" علشان تشوف بعد الوقفة دي هيروح معاها فين؟ هي مراته ولا مش مراته؟ يبقى التحقق، وبناءًا عليه إن إنت قابلته بكره وإنت بتبصله على إنه زاني، وبتعامله على إن إنت أحسن منه وأنضف منه، هو دا الظن الحرام.

من درر الإمام علي عن حسن الظن بإخوانك

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لايحل لامرئ مسلم سمع من أخيه كلمة أن يظن بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً". لما تسمع من أخوك كلمة ماتحملهاش على سوء الظن، وإنما دايمًا احملها على حسن الظن طالما إن ليها محمل في الخير، ولكن إذا أسأت فيه الظن، وعاملته بناءً عليه فهذا هو الحرام الذي لايجوز.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "من علم من أخيه مروءة جميلة، فلا يسمعن فيه مقالات الرجال، ومن حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى" سيدنا علي رضي الله عنه بقى كلام درر، تسمع ثاني؟ طيب صلِّ على سيدنا النبي صلَّى الله عليه وصحبه وسلم، صلِّ على الرسول صلَّى الله عليه وسلم "من علم من أخيه مروءةً جميلة، فلا يسمعن فيه مقالات الرجال".

مشكلة كبيرة إنك إنت عارف إن أخوك فلان ذا، أو الشيخ فلان ذا، اللي إنت عارفه عنه، اللي ظاهر عنه، الموجود

قدامك اللي شُفته وعشته خير، وهو عندك في مقام طيب، ماتسمعش بقى كلام الناس، ليه تصدق الناس وتكذّب نفسك! إنت شُفت بنفسك، وسمعت بنفسك، وعايشت بنفسك، اللي إنت عايشته بنفسك المروءة الجميلة، ماتغيرهاش، ماتسمعش اتهامات الناس، وكلام الناس، وإلا تبقى إنت إنسان مريض، إن أخطر شيء أن تحب إثبات التهمة على البرآء.

دائمًا تمنى الخير لإخوانك

واحد قالك دا فلان دا حرامي، إنت بقى تحب إنه يطلع حرامي؟ دا أخطر شيء "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" النور:19 ما تحبش إن فلان يطلع حرامي، ولا إن فلان يطلع منافق، ولا إن فلان يطلع جاهل، ولا إن فلان يبقى مشرك، ولا إن فلان.. بالعكس بالعكس دا إنت تحبلهم إنهم يطلعوا أحسن منك.

قالوا أدنى درجات الأُخُوة في الإسلام "أن تحب لأخيك ماتحبه لنفسك" دي الدرجة أقل درجة أقل درجة، وعلشان كده سيدنا علي اسمع الجملة دي تاني "من علم من أخيه مروءةً جميلة، فلايسمعن فيه مقالات الرجال" ماتسمعش فيه كلام حد بقى.

ومن حسنت علانيته.. قدامنا علانيتة حسنة، شايفه ملتحي، شايفه لابس طاقيه، وشايفه بيصلي، وشايف علامة الصلاة في وشه، وشايفه ماسك مصحف دي علانيته.. فنحن لسريرته أرجى، علانيته حسنة يبقى بنقول دا هو من جوا أحسن من كده، دا هو من ورانا أحسن من كده، دا هو لما يروح بيبقى أحسن من كده، هو دا ظن المسلم.

سوء الظن من الكبائر التي يعجل الله بعقوبتها

عن إسماعيل بن أُمية قال: "ثلاثُ لا يعجزن بن آدم: الطيرة، وسوء الظن، والحسد.." قال "..فينجيك من سوء الظن ألا تتكلم به، وينجيك من الحسد ألا تنفى أخاك سوءًا، وينجيك من الطيرة ألا تعمل بها".

يبقى اللي ينجيك من سوء الظن إنك ماتحققش، ولا تتكلم؛ لإن سوء الظن هو أصل التباغض و التحاسد، هيبدأ البغض ينتشر بين المسلمين بسبب سوء الظن، سوء الظن: اعتقاد جانب الشر وترجيحه على جانب الخير.

الإمام بن حجر في شرح الحديث في صحيح البخاري في فتح الباري قال: "سوء الظن بالمسلم من الكبائر الباطلة التي يجد العبد عقوبتها سريعًا" في ذنوب معينة عقوبتها بسرعة، قلت قبل كده زي عقوق الوالدين عقوبتها عاجلة، وسوء الظن برضو عقوبتها عاجلة.

سفيان الثوري بيقول إيه؟ "أسأت الظن مرة بمسلم، فحرمت قيام الليل شهرًا" شهر! دا واحد بيقول إيه؟ أسأت الظن مرة بالمسلمين، فأنا منذ أربع سنين إلى خلف، بقالي أربع سنين جاي ورا علشان قلت المسلمين دول كذا،

سبحان الله العظيم، عقوبة سوء الظن سريعة كبيرة من الكبائر الباطلة.

ابن الحجر بيكمل بيقول إيه: "وهذه الكبائر مما يجب على المكلف معرفتها ليعالج زوالها، لأن من كان في قلبه مرض منها لم يلق والعياذ بالله لم يلق الله بقلب سليم". يبقى القلب السليم أن يكون قلبك سليمًا للمسلمين، مفيش سوء ظن لحد، ولا حقد على حد، ولا ضغينة ولابغضاء لحد، ولا حسد ولا سوء ظن بحد.

احذر سوء الظن.. فهو داء صعب التخلص منه

بقية كلام بن حجر رحمه الله: "وهذه الكبائر يذم العبد عليها أعظم مما يذم على الزنا، والسرقة، وشرب الخمر ونحوها من كبائر البدن، وذلك لعِظَم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه".

هذه الكبائر ونحوها تدوم بحيث تصير حالًا وهيئة راسخة في القلب، بخلاف آثام معاصي الجوارح فإنها سريعة الزوال تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية.

لفتة رائعة من ابن حجر عليه رحمة الله، إن المعاصي الظاهرة كذبة ولا نظرة تزول بسرعة، لكن المعاصي الباطنة المعاصي القلبية زي سوء الظن دي مش سهل إنها تطلع من القلب، إحنا قلنا كتير قبل كده إن "الإنسان إذا تخرق بالعجب فقل ما يخرج العجب من رأسه"، الإنسان إذا دخل رأسه مرض الكبر قل ما يخرج من قلبه، الإنسان إذا دخل في قلبه الحقد قل ما يخرج من قلبه، الإنسان إذا كان صاحب نفس حسودة قل ما يُعالج هذا، صعب جدًا إخراجه من القلب، عشان كده بنقول إيه؟ إن لازم يا عم الحاج محمد نطلع المبادئ نتخلص منها بسرعة، اللي هي أول ما تخطر علي بالك علي طول اطردها اطردها.

أقوال بعض العلماء عن سوء الظن

طيب إزاي أطرده؟ كيف أطرد سوء الظن؟ قبلها ناخد شوية أقوال حلوة لبعض العلماء، بيقول إيه؟ "وكل من رأيته سيء الظن بالناس طالبًا لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته" أقول ثاني؟ طيب صلِّ على سيدنا النبي، "وكل من رأيته سيء الظن بالناس طالبًا لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته فإن المسلم يخلق المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العثرات لخبث باطنه".

اقعد يا عم إبراهيم دلوقتي، طيب صلِّ علي رسول الله، كلام مهم أوي وخطير، قلنا الفكرة دي زمان يا أخي إنت فاكر ولا مكنتش معانا من زمان؟ مكنتش معانا من زمان، قولنا الكهربائي اللي جاي معانا البيت شايل في جيبه مفك اسمه مفك تست، لما يحطه في حتة فيها كهرباء إيه؟ ينور، الله ينور عليك، يقول إيه؟ يقول لَمِّس، إذا لَمِّس

ينور..

فعشان كده لما تقول على فلان، على فكرة بقى فلان ده منافق، مادام نورت عندك يبقى لَمِّست عندك زيها يبقى إنت منافق زيه، على فكرة بقى فلان ده بتاع نسوان، عرفت منين؟ لَمِّست لَمِّست، أنا أؤكد لك يا شيخ إن الواد ده بيضرب بانجو وهكذا.. لو قلت إن فلان ده معجب بنفسه، لو قلت إن فلان ده بيحب الفلوس، لو قلت على فكره بقى فلان ده مراته ممشياه، لو قلت كل ده يبقى عندك فيك.

عشان كده الإمام الشافعي أرسل لأحد تلاميذه رسالة فقال: "بلغني كتابك وقد استدللت على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك عيوب الناس؛ فإن الإنسان إنما يري من عيوب الخلق بقدر ما فيه منها"، تاني يا عم الشيخ علي بس بعد ما تصلِّي على سيدنا النبي، قال إيه؟ "وكل من رأيته سيء الظن بالناس.." بيسيء الظن بالناس، ده فلان ده راجل طيب، لا لا ماتتغرش، سيء الظن بالناس، قال كلمة، ده قصده كذا، لا يا عم مش قصده، لا لا لا قصده قصده كذا، ده عمل كذا وجاب كذا وسوى كذا، ويجمعله شوية حاجات يلزقهم جنب بعض يطلعه إن هو كافر..

"كل من رأيته سيء الظن بالناس ،طالبًا لإظهار معايبهم، فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير" أعذره.. المؤمن يطلب إيه؟ المعاذير، فلان كذا معذور يمكن عنده ظروف، "..المؤمن يطلب المعاذير؛ لسلامة باطنه.." لإن جواه طاهر نظيف، "والمنافق يطلب العثرات.." ينقيله سقطات الكلام، سقطات التصرفات، سقطات ردود الأفعال، "..وذلك لخبث باطنه".

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "فليس لك أن تظن بالمسلم شرًا إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل، فإن أخبرك بذلك عدل فمال قلبك إلي تصديقه فإنك بين أمرين: لو كذبته كنت قد أسأت الظن بالمُخبر، وإن صدقته أسأت الظن بأخيك، فسد هذا الباب ألا تسمع من أحد في أحد" قال الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ" الحجرات:6 فسمى نقلة الأخبار فاسقًا. لذلك:

ما يجب عليك فعله لتحفظ نفسك من سوء الظن:

أولًا: ألا تسمع أحد في أحد.

ثانيًا: ينبغي أن تتثبت؛ لأن التهمة كما في المنقول عنه تكون في الناقل، قال الإمام الشافعي عليه رحمه الله: "قبول السعايا شر من السعايا؛ لأن السعي دلالة والقبول إجازة، وليس من دل كمن أجاز"، واضح ولا أترجم؟ اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، الإمام الشافعي بيقول إيه؟ "قبول السعايا" قبول السعايا اللي هي قبول النميمة، اللي جاي ينقلك كلام "شر من السعايا" تبقى إنت شر من النمام لو قبلت منه، "القبول إجازة" لما قبلت منه يبقى إنت أجزت إنه يفعل كده والنميمة سعاية والإجازة شرط من الدلالة.

علاج سوء الظن:

قال ابن خذامة: "متى خطر لك خاطر سوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير فإن ذلك يدفع الشيطان ويغيظه، وإذا تحققت عندك هفوة مسلم فانصحه بالسر، واعلم أن سوء الظن إذا تحققت منه هتكٌ لستر الله على المسلم، ومن ستر مسلمًا ستره الله".

1- يبقى أول حاجة إنك إذا أسأت الظن بمسلم أول حاجة تعملها إنك تكرمه وتدعيله ومتتأكدش من ظنك.

2- إذا تحققت فعلًا اللي إنت ظنيته انصحه في السر.

3- تمنى بقلبك ألا تثبت عليه.

4- لا تنشر ما عرفته لكي لا تهتك ستر الله عليه، اللهم استرنا ولا تفضحنا يارب.

الأسباب المعينة على حسن الظن:

1- الدعاء

ادعي لأخوك كتير "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا" الحشر:10

2- إنزال النفس منزلة الغير

قال الله "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ" النور:12.

لما حصلت حادثة الإفك السيدة عائشة رضي الله عنها الطاهرة المطهرة البريئة المبرأة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، اللهم العن من لعنها، واللهم العن من اتهمها وآذاها، السيدة عائشة رضي الله عنها، كان سيدنا أبو أيوب وزوجته، فقال لها: "أرأيتِ لو أنكِ مكان عائشة أكنتِ فعلتِ؟" قالت: "لا والله" قال: "ولو أني مكان صفوان ما فعلت، وعائشة خير منكِ وصفوان خيرٌ مني".

هي دي إنك تحسن الظن بالمسلمين، إنك تقول لو أنا مكانه أعمل كده؟ لا يمكن أعمل كده، طيب هو أحسن مني، يبقى هو ماعملش يبقى هو ماقالش يبقى هو مايقدرش، هي دي أن تحسن الظن بالمسلمين، المعادلة الصح أن تحسن الظن بالمسلمين وتسيء الظن بنفسك، الناس قلبوا المعادلة.. بقى يحسن الظن بنفسه ويسيء الظن بالناس.

3- التماس الأعذار للناس

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: "..ولا أحد أحب إليه العذر من الله" صححه الألباني.

التماس الأعذار، التمس لأخيك عذرًا من 7282 عذر، فإن لم تجد فقل لعل له عذرًا لا أعرفه بعد ال 7283 عذر،

بعدها قول أكيد له عذر برضو بس أنا مش قادر أوصله، التمس لأخيك عذرًا، وعلى فكرة يا جماعة اللي يتعامل مع الناس كده إنه يلتمس لأخيه عذرًا، الله جل جلاله يجعل الناس يلتمسون له الأعذار، الرسول قال كده "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" صححه الألباني، فإذا رحمت الناس الناس ترحمك، وإذا أسأت إلى الناس الناس تسيء إليك، يسلطون عليك.

4- تجنب الحكم على النيات

لنا الظاهر والله يتولى السرائر، تجنب الحكم على النيات ماتقولش آه هو قصده دائمًا، من زمان وأنا بعلم بقول اللي بيتعامل معايا ماتقلش أنا قصدي كذا متفكرليش، لو أنا قصدي هقول أنا أقصد إيه، اللي أنا قلته ده تحديدًا ماتقلش آه هو عمل كده يبقى قصده كذا، لو أنا قصدي اللي إنت بتقول عليه ده كنت عملته، أنا مش قصدي، ماتقلش ده قصده وإنما أخلي دائمًا أفعال الناس على إيه؟ على الظاهر.

الرسول قال إيه صلَّى الله عليه وهو رسول الله "إني لم أُومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم" صحيح مسلم. ماتقلش فلان لايرى الجزعة في عين نفسه، إنت قاعد تبص على إن هو قال كذا عمل كذا، لابس كذا، سوا كذا، ياعم ما تنسى الناس، خليك في نفسك، فكر فيك إنت، إنت فيك عيوب كتير، مايبقاش حجرك مملوء بالعقارب وتذب على الناس الذباب، أنت تذب على الناس الذباب وحجرك مملوء بالعقارب، نضف العقارب اللي في حجرك الأول.

هذه قضية الظن علاجها الوحيد أو الأكبر أن تشعر بمراقبة الله لخواطرك، الإحساس.. تحس إن ربنا مراقبك، شايف باطنك، شايف خواطرك، شايف تفاصيل تفكيرك؛ فتستحيي من الله وتخافه.

نكتفي بهذا.. وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا :-

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36